كلمة « التحرير »

جاء في العدد الثامن من الزهراء تحت عنوان كلمات جديدة : « وقد سمّى عمله هـذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء أعلامها (تحريرا) وسمى نفسه (محررا) فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمةً جديدة تستعمل مكان قولهم : ناشر الكتاب فلان أو وقف على طبعه وتصحيحه فلان . . . . الخ»

كلمة التحرير تفيد شيئا من معنى التصحيح والتحقيق . ونحن في دار العلم والتربية في حماه أطلقناها على معنى آخر وهو ما يسمونه (إملاء)

ان لفظة الكتابة عامة تشمل أمورا : منها فصاحة البيان وبلاغة التبيين بالقلم . ومنها تحسين صور الحروف وتنميق تركيبها بعضها مع بعض ، وذلك الخط ومنها صحة كتابة الحروف واقامة المنهاج ، ودعاه السيوطي في (النقاية[1]) علم الخط وسمّيناه (التحرير)

أما الخط فهو الكتب بالقلم ، يقال خط مغربي وكوفي وديواني ، وليس في هذه الكلمة أدنى دلالة على المقصود من التحرير ونحن في حاجة لتثبيتها وحصرها في معنى (هندسة الحروف) لاغير كما هو شائع ذائع . أمّا التحرير فورد في القاموس : تحرير الكتاب وغيره تقويمه . وفي لسان العرب : تحرير الكتابة اقامة حروفها واصلاح السقط . وفي الأساس : حرّر الكتاب حسّنه باقامة حروفه واصلاح سقطه

الأصل في الكتابة أن يرسم كل حرف ملفوظ ، ولكن اصطلاح العلماء يحتفظ بحروف لا تلفظ ويحذف بعض حروف ملفوظة عطفا على ملاحظات صرفية نحوية . فالقواعد والضوابط التي تستقيم بها الكتابة وفقاً لهذا الاصطلاح هي (التحرير) أي صناعة كتابة الكلمات صحيحة . وهذه الكلمة مطابقة كل

(١) النقاية كتاب للسيوطي في أربعة عشر علماً مع زبدة مسائلها ، ثم شرحه وسماه (اتمام الدراية) فرغ من تأليفه سنة ٨٧٢

المطابقة للفظة (اورتوغراف Orthographe) الافرنسية التي تطلق على هذا المعنى وترجمتها الحرفية « تقويم الكتابة » فنقول تحرير قديم وتحرير مصحفي (لما هو خاص بالمصحف) وتحرير اصطلاحي (للقواعد العامة المعروفة) وتحرير عروضي وموسيقي (للكتابة المقطعة بحسب الأوزان) وتحرير صحيح أوشاذ . ونقول : في هذا الكتاب عدة أغلاط تحريرية ، وهذه الرسالة محرَّرة

لم نعلم أحداً ـ غير السيوطي ـ ممن ألف في قواعد تصحيح الكتابة استعمل لفظة خاصة لهذا الفرع من علم قوانين الكتابة . وان شاع استعمال كلمة (إملاء) فذلك غلط صريح لان معنى هذه الكلمة الاكتاب والتكتيب . يقال : أملاه وأملّه أي قال له فكتب عنه . وأملى الكتاب عليه . والامالي هي الكتب التي يمليها صاحبها على التلاميذ والمستمعين فيكتبونها عنه . وسبب ذيوع هذه الكلمة أن شيوخ المكاتب كانوا لا يعلمون سوى القراءة والكتابة والحساب فينتقل التلاميذ من (دراسة) القرآن الى (المشق) أي نسخ السطر المعطى لهم نموذجاً ينسجون على منواله الى (الاملاء) أي تكتيبهم رسالةً أو أبياتا من الشعر . فسميت قواعد التصحيح إملاء باسم تلك الطريقة المؤدية إليها ولم يكن الانشاء يومئذ معروفاً في المكاتب .

يظهر مما فصلناه ان كلمة (التحرير) هي أصح لفظٍ يمكن تخصيصه في معنى إقامة الهجاء وتصحيح الكتابة . أما ناشر الكتاب ومصححه فالاولى أن يطلق عليه لفظة (مُحَقِّق) التي اختارها الاستاذ البحاثة احمد زكي باشا في عنونة كتاب التاج للجاحظ .

وأما الخطأ الشائع من استعمال كلمة التحرير بمعنى الانشاء والكتابة فانا لا نتعرض للبحث فيه لمباينته كل المباينة لأصول اللغة وأوضاعها

حماه الدكتور محمد صالح قنباز